

رَابِطَةُ الْلُّغَةِ وَالدِّينِ ذَاتُ دَلَالَةٍ بِلِيْغَةٍ فِي مِسْتَقْبَلِ الْلُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ

بقلم الأستاذ على عبداللطيف الجسار
(الكويت)

أكثر من الف وثلاثمائة عام رتل محمد (ص) القرآن علىبني وطنه بلسان عربي مبين فتاكدت رابطة وثيقة بين لفته والدين الجديد وكانت ذات دلالة عظيمة النتائج في مستقبل هذه اللغة (انتهى قوله . وبانشار الاسلام انتشرت اللغة العربية .

أن القرآن هو الذي رفع ذكر العرب ومجدهم وبه عرف العالم العرب وفضلهم وبسببه انتشرت لغتهم وخاصة في البلاد التي فتحها العرب المسلمين وصدق الله حيث يقول (لقد أزلتنا إليكم كتابا فيه ذكركم أفلأ تعقلون) ويقول تعالى (فاستمسك بالذى أوحى إليك إنك على صراط مستقيم وانه لذكر لك ولقومك وسوف تسألون) وقد تغلقت ثقافة الاسلام في احساء الادب والفلسفة وظل العالم المتمدن بعد الفتوحات الاسلامية يفكرون بعقل الاسلام ويكتبون بقلمه ويؤلفون بلسان الاسلام ، فكان المؤلفون في ايران وتركستان وافغانستان والهند لا يؤلفون كتابا له شان الا باللغة العربية .

هذه نبذة يسيرة من بحر زاخر تدل على صلة الاسلام باللغة العربية وفضله عليها وارتباطه بها ، واما صلة اللغة العربية بالاسلام فهي صلة وثيقة قوية التلازم والترابط ، وللغة اثر كبير في نشر علوم الاسلام ومحاسنه لأن ما يكتب بها له اثر في نفوس الناس اعمق مما يكتب بغيرها من اللغات الأخرى خصوصا في الموعظ والنصائح .

ان هناك تلازما وارتباطا بين انتشار الاسلام وانتشار اللغة العربية ، لقد كانت اللغة موجودة قبل الاسلام ولكنها محصورة في بيئتها ومنابتها وهي بلا شك اللغة الحية الجديرة بانفاذ الدين الجديد الى اذهان الناس وعقولهم وليس ادل على ذلك من اختيار الله لها لتكون لغة دينه وشريعته واختياره ل比利时خ رسالته الى الناس رجالا عربا من بين قوم عرب اصحاب، ولما جاء الاسلام رفع من مكانتها حيث اوجب على الناس تعلمها ونشرها في البلاد التي فتحها ، ولو لا الاسلام لما انتشرت اللغة العربية في معظم البلاد العربية اليوم ، ولو لا القرآن وهو المنبع الاساسي للدين الاسلامي لتمكن الاتراك من تحويل العرب الى اتراك لأنهم حكموا العرب قرون عديدة ، ولقد كان للغة القرآن وهي اللغة العربية الفصحى اثر كبير في نفوس العرب الذين تأثروا بسماع القرآن ودخلوا في الاسلام ، فهم ادركوا بفطرتهم العربية ان القرآن كلام الله وليس بكلام مخلوق فدفعهم تأثيرهم الى حمل الدعوة الاسلامية والمخاطر من اجلها الى خارج حدود اراضيهم وديارهم، فكان تأثيرهم بالقرآن سببا من اسباب انتشار الاسلام حيث جاهدوا في سبيل الله رغبة فيما وعدهم به القرآن ، وقد قال المستشرق الالماني «يوهان فوك» في كتابه «العربية دراسات في اللغة والاساليب» (لم يحدث حدث في تاريخ العرب بعد اثرا في تقرير مصيرهم من ظهور الاسلام ففي ذلك المهد وقبل

لغات البلاد التي فتحها الاسلام ولكرامة اللغة العربية على الله فقد اوثق الصلة بينها وبين دينه حتى اصبح من الدين التشقق بها ، ولم يجز النبي (ص) قراءة الفاتحة في الصلاة لن يحسن العربية بغيرها ويكتفيها فخرا واعتزازا انها لغة القرآن والحديث . وهى بلا شك اطول لغات الامم عمرا واغزرها خصوبة

وخلال هذه العجالة المقتضبة ان للإسلام فضلا كبيرا على اللغة العربية حيث نقلها من اقليمها الضيق الى محيط واسع لما دخل اللحن في اللغة العربية بسبب الفتوحات الإسلامية واختلاط العرب بغيرهم من ابناء البلد المفتوحة اهتم العرب بالنحو وازدادت الحركة من اجل تدوينه فبذل مجدهم كبير توج بكتاب (سيبويه) وما كان يوجد كتاب سيبويه لولا القرآن لأن العرب خافوا ان يتسرّب اللحن الى الآيات القرآنية .

وللغة العربية فضل على المسلمين حيث حفظت احكام دينهم وتراث آبائهم واجدادهم وفسرت كلام الله وكلام رسوله لهم وحفظت ادب الادباء وعلم العلماء وفقه الفقهاء .

اللغة العربية لغة مorte ، لذلك نان العرب الذين واجهتهم بعض الاشياء مما اخرجتها الطبيعة فلم يكن لها اسم مألوف في حياتهم كانوا يضعون لها اسماء تعرف بها كمستخرجات البحار وأنواع النباتات والحيوانات التي تنتج في غير اقليمهم مما يدل على مرورنا اللغة العربية وسمتها لكل ما يطرأ في الحياة من شيء يحتاج الى اسم يعرف به، ولم يعلم الله بسمة اللغة العربية ومرورتها جعلها الله لغة القرآن والحديث المصادرين الاساسيين للدين الإسلامي ، واستطاعت اللغة لمرورتها وسعة افقها ان تكون اداة لكل ما تقبل من علوم الفرس والهند واليونان وفي العهد العباسي كانت خلاصة هذه الثقافات الاجنبية كلها معونة باللغة العربية ومما لا شك فيه ان العرب في المصر العباسي واجهوا صعوبة شديدة في نقل الذخيرة العلمية الاجنبية الى اللغة العربية ولكن اللغة العربية بخصوصيتها وسعة مداركها خرجت من ذلك المازق منتصرة ظافرة ولا غرابة في ذلك فهي لغة الدين الذي اختاره الله خاتما لجميع الاديان السماوية وقال في حقه (ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه) وهي لغة العلم والفلسفة والادب وقد اضحت بجانبها في ذلك المصر كل

